الفصل الحادي والتسعون

المحاصيل الزراعية

الحبوب :

يطلق علماء اللغة على الحنطة والشعير لفظة : (الحب)[1] . وهما عماد الخبز في جزيرة العرب حتى الآن . وتقابل اللفظة كلمة (ميرس) في المسند .

والحنطة من أهم المواد الضرورية التي يتاجر بها ، وهي (بُر) في المسند[2] . والبُر[3] ، الحنطة في لغة القرآن الكريم كذلك . وهي (قمح) أيضاً . وقد تكلم بها أهل الحجاز ، ووردت في الحديث . وذكر أنها شامية وقيل قبطية[4] . وهي آرامية الأصل ، من (قمحو) « Gamho »[5] . وهي غذاء الطبقة المترفة والموسرة في الأكثر لغلاء ثمنها بالنسبة الى الفقراء . وقد تباهى الناس وافتخروا بتقديمهم (البر) الى الضيوف[6] . و (الحنطة) من الألفاظ التي كانت شائعة عند العرب أيضاً ، فهي

---

١ تاج العروس (١/١٩٨) ، (حبب) .

٢ راجع السطر : «٩٧» من النص الموسوم بـ : CIH 241, Glaser 618.

٣ بالضم .

٤ تاج العروس (٢/٢٠٨) ، (قمح) ،

٥ غرائب اللغة (٢٠٢) .

٦ قال المتنخل الهذلي :

لا در دري ان أطعمت نازلكم قرف الحتى وعندي البر مكنوز

تاج العروس (٣/٣٨) ، (بر) .

(حطاه) (خطاه) « Chittah » في العبرانية مثلاً[1] . وقد قيل لهـا (بر) في العبرانية كذلك[2] .

ويقال للحنطة : (البيضاء) ، وهي (السمراء) أيضاً[3] . و (البثنية) ، الحنطة الجيدة[4] .

وذكر (ابن المجاور) اسم موضع يقال له (بحرى) ، ذكر انه اشتهر بزرع الحنطة ، وان سكانه يزرعون الحنطة مرتين في السنة ، في كل ستة أشهر مرة[5] . واشتهرت (الطائف) بزراعة نوع من الحنطة الجيدة[6] . وأشير إلى نوع من الحنطة عرف بـ (المهريـة) ، قيل انها حنطة حمراء ، وكذلك سفاها ، وهي عظيمة السنبل غليظة القصب مربعة[7] .

والشعير ، أرخص من الحنطة ، ولذلك كثر استعماله في الأكـل ، فمنه كان خبز أكثر الناس[8] . ولا زال خبز أهل القرى وبعض الأعراب . وقد كان يهود المدينة يتاجرون به وبدقيق الشعير : يبيعونه في مواطنهم ، وفي الأسواق ولا سيما سوق (بني قينقاع) . وقد استدان الرسول من أحـد اليهود صاعين من دقيق الشعير .

ويقال للطحين في كتابات المسند (دققم) أي (دقيق)[9] . ويصنع بطرق مختلفة ، أشهرها (الرحى) ، التي تدار باليد ، والتي يديرها الحيوان ، والتي تدار بالقوى المائيـة . و (الطحانة) التي تدور بالماء[10] . ومع ان معظم الأسر تصنع الطحين في بيوتها ، فإن كثيراً من الناس يشترون الطحـين من الأسواق ، ويستوردونه من الخارج من بلاد الشأم في الغالب ، ويبيعونه في الأسواق المحلية . ويقال للدقيق (طحنم) في لغة المسند كذلك ، أي (طحين)[11] .

---

١ Hastings, p. 972, The Bible Dictionary, II, p. 549.
٢ Encyclopaedia Biblica, by Cheyne, Vol., II, p. 908.
٣ تاج العروس (٥/١٠) ، (بيض) .
٤ تاج العروس (٩/١٣٥) ، (بثن) .
٥ ابن المجاور (١/٢٦) .
٦ ابن المجاور (١/٢٥) .
٧ تاج العروس (٣/٥٥١) ، (مهر) .
٨ البخـاري (٥/٤٧) .
٩ راجع السطر الـ «١٢٠» من النص الموسوم بـ : CIH 241, Glaser 618.
١٠ تاج العروس (٩/٢٦٨) ، (طحن) .
١١ Handbuch, I, S. 137

ويظهر ان (الرز) لم يكن من الحبوب المعروفة عند أهل الحجاز ، أو الأماكن الأخرى من جزيرة العرب . وهو من طعام الحضر .

وقد تعود الناس استعمال حبوب أخرى بدلاً من الحنطة والشعير والذرة ، وذلك في سني الفاقة والعوز . وبعض هذه الحبوب هو من الحبوب التي تنبت بالطبيعة . ومن جملة هذه الحبوب (الطهف) ، حب يؤكل في المجهدة ضاو دقيق . لونه أحمر ، ويخبز[1] . و (العلّس) ، وهو حبة سوداء ، إذا أجدبوا طحنوهـا وأكلوها . وقيل هو ضرب من الحنطة ، يكون بناحية اليمن ، وقيل هـو طعام أهل صنعاء . ويقال إنه العدس[2] . و (البيقية) ، وهو حب أخضر يؤكل مخبوزاً ومطبوخاً ، حبّه أكبر من الجلبان ينبت في الحروث[3] . و (السلت) ، وهـو حب بين الشعير والبرّ ، إذا نقي انجرد قشره ، فكان مثل البر . وقيـل شعير لا قشر له أجرد، كأنه الحنطة يكون بالغور والحجاز[4] . ويقال للرطب من السلت: (البيضاء)[5] .

وقد عرفت زراعة الذرة باليمن بصورة خاصة ، كانوا يخبزونها ويستخرجون منها شراباً يقال له : (المزر) . أشير اليه في كتب الحديث والفقة ، وقد نهى الرسول عن شربه[6] . وذكر أن المزر نبيذ الذرة والشعير والحنطة والحبوب ، وقيل نبيذ الذرة خاصة ، وقيـل المزر من الذرة ، والبتع نبيذ العسل ، والجعة نبيذ الشعير ، والسكر من التمر ، والخمر من العنب[7] .

القطنية :

ويطلق علماء اللغة على حبوب الأرض التي تدخر كالحمص والعـدس والباقلاء والترمس والدخن والأرز والجلبان : (القطنية) ، وأطلقها بعض آخر على ما سوى

---

١ تاج العروس (٦/١٨٦) ، (أطهف) .
٢ تاج العروس (٤/١٩٥) ، (علس) ، المخصص (١١/٦٤) .
٣ تاج العروس (٦/٣٠٢) ، (بيقية) .
٤ تاج العروس (١/٥٥٤) ، (سلت) .
٥ تاج العروس (٥/١٠) ، (بيض) .
٦ الاصابة (١/١٣٧) ، (رقم ٥٦٧) ، (أوس بن بشير) .
٧ تاج العروس (٣/٥٤١) ، (مزر) .

الحنطة والشعير والزبيب والتمر ، أو على الحبوب التي تطبخ . وجعلها بعضهم : العدس والخلر ، وهو الماش ، والفول ، والدجـــر ، وهو اللوبياء ، والحمص وما شاكلها . وقد ذكر ان الخليفة (عمر) كان يأخذ من القطنية العشر[1] .

و (الحمص) معروف عند العرب ، وهو بري ، أي وحشيّ ، ينبت من نفسه ، وبستاني ، أي ينبت بزرع الانسان. وقد علفوا به فحول الدواب والجمال. وقد عالجوا به وبدقيقه وبنقيعه أمراضاً عديدة[2] . و (العدس) ، معروف عندهم أيضاً ، ويقال له (العلس) ، و (البلس) أيضاً[3] . وذكر ان (العلس) ، ضرب من البر جيد ، تكون حبتان منـــه في قشر ، يكون بناحية اليمن . وهو طعام معروف عند أهل صنعاء[4] .

والجلبان من (القطنية) (القطاني) ، نبت يشبه الماش ، أو هو حب أغبر أكدر على لون الماش إلا انه أشد كدرة وأعظم جرماً يطبخ[5] . و (الماش) ، معروف عند العرب كذلك ، يأكله الحضر ، ويداوون به[6] .

وقد أشير في القرآن الكريم الى البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل[7] . ولفظة (بقلن) ، و (بقلت) ، الواردة في نصوص المسند ، هي في مرادف (بقل) ، و (البقل) في عربيتنا ، وأما لفظة (تبقلت) ، فتقابل لفظة (تبقيل) ، ويراد بها زرع الأرض بالبقول .

والسلق من البقول ، وهو نبت ، له أوراق طوال.وأصل ذاهب في الأرض ، يطبخ ورقه . وقد ذكر ان أهل المدينة كانوا يأخذون ورق السلق ، فيجعلون فيه حبات من شعير ، ويطبخونه ، فيكون من ذلك أكل لذيذ[8] .

و (القثاء) ، الخيـــار ، ويقال انه اسم جنس لما يقول له الناس الخيار ، والعجور والفقوس ، وبعض الناس يطلقه على نوع يشبه الخيار . ويقال هو أخف

---

١ تاج العروس (٩/٣١١ وما بعدها) ، (قطن) ، اللسان (١٣/٣٤٤) .
٢ تاج العروس (٤/٣٨٣) ، (حمص) .
٣ تاج العروس (٤/١٨٦) ، (عدس) .
٤ تاج العروس (٤/١٩٥) ، (علس) .
٥ تاج العروس (١/١٨٦) ، (جلب) .
٦ تاج العروس (٤/٣٥٢) ، (ماش) .
٧ البقرة ٢٢ ، الآية ٦١ .
٨ عمدة القارىء (١٢/١٨٢) ، صحيح البخاري (٢/١٠٩) ، تاج العروس (٦/٣٨٢)، (سلق) .

من الخيار[1] . ويطلق العرب لفظة (الشعارير) على القثاء الصغير[2] . وذكر بعض علماء اللغة أن الخيار شبه القثاء ، وأن اللفظة ليست بعربية أصيلة[3] . وهي من أصل فارسي ، هو (خيار) ، ولهم نوع آخر من الخيار اسمه (خيار جنبر)[4]. وأما لفظه (القثاء)،من المعرّبات كذلك ، عربت من أصل آرامي[5] . و (القثد) نبت يشبة القثاء ، وقيل ضرب منه ، وهو القثاء المدور ، أو هو الخيار . وفي الحديث انه كان يأكل القثد بالمجاج[6] . والمجاج العسل .

ويقال للقثاء (قشّايم) (قشّائيم) « Kishshu'im » في العبرانية،و (قثوتو) في لغة بني إرم . ويظهر أن لفظة (قثّاء) من الألفاظ القديمة . وقد ذهب بعض الباحثين الى أنها من الألفاظ الإرمية في الأصل[7] . أما لفظة (خيار) فيرون أنها من أصل فارسي[8] .

وذكر علماء اللغة أن (الفقّوس) ، هو البطيخ الشامي ، والذي يقال له البطيخ الهندي ، بلغة أهل مصر ، والحبحب بلغة أهل اليمن[9] .

وقد اختلف علماء التفسير واللغة في معنى (الفوم) ، فذهب بعضهم الى انه الثوم ، وقال بعض آخر الحنطة ، وهو لغة قديمة فيها . وذهب بعض آخر ، الى انه الحنطة وسائر الحبوب التي تخبز ، كما ذهب جماعة الى ان الفومة هي كل عقدة من بصلة أو ثومة أو لقمة عظيمة[10] .

والثوم ، بقلة معروفة كثيرة بأرض العرب،يأكلونها ويداوون بها نيئة ومعجونة، ومسحوقة ، ومطبوخة ، ومسلوقة[11] .

---

١ تاج العروس (١/١٠٠) ، (أقثأ) .
٢ تاج العروس (٣/٣٠٤) ، (شعر) .
٣ تاج العروس (٣/١٩٥) ، (خير) .
٤ غرائب اللغة (٢٢٦) .
٥ غرائب اللغة (٢٠٠) .
٦ تاج العروس (٢/٤٥٩) ، (قثد) .
٧ Encyclopaedia Biblica, by Cheyne, Vol., I, 965, Hastings, p. 271, Hastings, A Dictionary, Vol., I, p. 531.
٨ غرائب اللغة العربية (ص ٢٢٦) .
٩ تاج العروس (٤/٢٠٩) ، (فقس) .
١٠ تاج العروس (٩/١٥) ، (فوم) .
١١ تاج العروس (٨/٢٢٠) ، (الثوم) .

والبصل معروف وواحدته بصلة . وذكر انه (الفراريس) ، أو (الفراديس)[1]. وهم يداوون به ، ويضرب به المثل ، فيقال : أكسى من البصل[2] .

الكمأ :

والكمأ نبات معروف في جزيرة العرب ، يخرج من غير زرع كما يخرج الفطر . والعرب تسميه (جُدري الأرض) ، ويقال لبائعه (الكمّاء) . وقد استعمل العرب ماءه لشفاء العين . وقد أشير اليه في الحديث . وهو من النبات الذي يقتات به في أوقات ظهوره[3] . والكمأة السوداء خيار الكمأة. وأما (الجبأة)، فالكمأة الحمراء ، وقال بعض علماء اللغة الجبأة هنة بيضاء كأنها كمأة[4] .

وأما (الفطر) ، فهو ضرب من الكمأة . وقد ذكر علماء اللغة أنه قتال[5] . وقد أخذوا هذه الفكرة من وجود فصائل سامة منه . إلا أن بينه ما هو غير سام .

وذكر علماء اللغة أسماء أنواع عديدة لنباتات تشاكل الكمأة ، منها : العرجون، والطرثوث ، نبت رملي طويل مستدق كالفطر ، يضرب الى الحمرة ويبيبس ، يؤكل منه حلّز ، وهو الأحمر ، ومنه مرّ وهو الأبيض ، وذكر بعض علماء اللغة أن الطرثوث نبت على طول الذراع ، لا ورق له ، كأنه من جنس الكمأة[6] و (الطرنوث) و (الضغبوس)[7] . وذكر بعض علماء اللغة ، أن (الضغابيس) صغار القثاء ، جمع ضغبوس . وقيل : هي أغصان شبه العراجين تنبت بالغور ، في أصول السّمام والشوك طوال حمر ، وهي التي تؤكل ، أو نبات كالهليون ، ينبت في أصل الثمام يسلق بالخل والزيت ويؤكل[8] .

---

١ تاج العروس (٩/١٥) ، (فوم) .
٢ تاج العروس (٧/٢٢٨) ، (بصل) .
٣ تاج العروس (١/١١٢) ، (كمأ) ، المخصص (١٢/٢ وما بعدها) .
٤ تاج العروس (١/٥٠) ، (جبأ) .
٥ تاج العروس (٣/٤٧٠) ، (فطر) .
٦ تاج العروس (١/٦٣١) ، (طرثوث) .
٧ المخصص (١٢/٢ وما بعدها) .
٨ تاج العروس (٤/١٧٦) ، (الضغابيس) .

وهناك بقول برية ، منها (القلقلان) ، و (البسباس)[1] ، و (الذرق)[2] ، و (النفل)[3] ، و (الملاح)[4] .

فصيلة اليقطين :

و (اليقطين) في تعريف علماء العربية : ما لا ساق له من النبات ونحوه ، أو كل شيء ذهب بسطاً في الأرض ، نحو القرع ، والبطيخ ، والشريان ، والدباء ، والحنظل ، ونحوها[5] . فكل هذا النبات هو من اليقطين .

واليقطين ، مذكور في القرآن الكريم[6] . وقد ذهب بعض علماء التفسير الى ان المراد من اليقطين في القرآن الكريم ، القرع ، وذهب بعض آخر ، الى انه الدباء ، وذهب بعض آخر الى انه البطيخ . وذهب قوم الى ان اليقطين شجرة غير ذات أصل من الدباء ونحوه أو غيره . وقد ذكروا ان أمية بن أبي الصلت أشار الى قصة (يونس) ، وكيف ان الله أنبت عليه شجرة من يقطين ، أظلته وعاش عليها ، وذلك قبل الاسلام ، إذ قال :

فأنبت يقطيناً عليه برحمة من الله لولا الله ألفي ضاحيا[7]

وذكر ان (القرع) ، حمل اليقطين ، وكان النبي يحبه . وأكثر ما تسميه (الدباء) ، وقل من يستعمل القرع[8] .

والبطيخ من المزروعات المعروفة في بلاد العرب[9] . وعرف أيضاً بـ (الخربز). وهي لفظة معربة من أصل فارسي هو (خربوزة)[10] . وقد وردت لفظة (الخربز)

---

١ تاج العروس (١٠٩/٤) ، (بس) .
٢ تاج العروس (٣٥١/٦)، (ذرق) .
٣ تاج العروس (١٤١/١) ، (نفل) .
٤ تاج العروس (٢٢٩/٢) ، (ملح) .
٥ تاج العروس (٣١١/٩) ، (قطن) .
٦ الصافات ، ٣٧ ، الآية ١٤٦ .
٧ تفسير الطبري (٦٤/٢٣ وما بعدها) .
٨ تاج العروس (٤٦٢/٥) ، (قرع) .
٩ القاموس (٢٥٧/١) ، تاج العروس (٢٥٣/٢) ، (البطيخ) .
١٠ القاموس (١٢٥/٢) ، تاج العروس (٣٣/٤) ، (الخربز) .

في الحديث ، مما يدل على انها كانت معروفة في الجاهلية . والظاهر انها وردت من العراق بواسطة التجـــار العرب أو التجار الفرس الذين كانوا يتاجرون مـــع الحجاز ، أو بواسطة الرقيق المستورد من هناك ، والذي استخـدم في الزراعة في هذه الديار .

وذكر علماء اللغة أن (الحبحبة) البطيخ المعروف بالبطيخ الشامي ، الذي يسميه أهل العراق: (الرقي) والفرس تسميه : (الهندي) لما أن أهـــل العراق يأتيهم من جهة (الرقـــة) ، والفرس من جهة الهند ، وأن أصل منشئه من هناك . وذكر بعض علماء اللغة أنه يسمى (الجوح) ، ويسميه المغاربة : (الدلاع)[1] .

والحنظل ، معروف جداً عند العرب ، وهم يداوون به ، ويعالجون به أمراضاً كثيرة،ولا زال الأعراب يقيمون له وزناً كبيراً في طبهم . ويأكلون حبه أيضاً .

النبات الشائك :

ومن فصائل النبات عند العرب ، النبات الشائك ، أي ذو الشوك . وهو كل نبات به شوك ، وأرض شاكة كثيرة الشوك . وشجرة مشوكة كثيرة الشوك ، وأرض مشوكة فيها السحاء والقتاد والهراس ، وذلك لأن هذا كله شاك . والسحاء، نبت شائك ، له زهرة حمراء في بياض تسمى (البهرمة) ، يرعاه النحل عسله غاية[2] . و (القتاد) ، شجر صلب له شوكة كالابر ، وجنـاه كجناة السمر ، ينبت بنجد وتهامة . قال بعض علماء اللغة ، إنه من العضاه ، وهـــو ضربان . فأما القتاد الضخام ، فانه يخرج له خشب عظام ، وشوكة حجناء قصيرة . وأما القتاد الآخر ، فإنه ينبت صعداً لا ينفرش منه شيء ، وهو قضبان مجتمعة ، كل قضيب منها ملآن ما بين أعلاه وأسفله شوكاً . وفي المثل : من دون ذلك خرط القتاد . وقد ذكر أن الإبل لا تأكل القتاد إلا في عام جدب ، فيجيء الرجـــل ويضرم فيه النار حتى يحرق شوكه ثم يرعيه إبله ، ويسمى ذلك التقتيد . والتقتيد هو أن تقطع القتاد ، فتحرقه ، أي شوكه،فتعلفه الإبل ، فتسمن عليـه ، وذلك عند الجدب[3] .

---

١ تاج العروس (١/١٩٩) ، (حبب) ، (٢/١٣٤) ، (جوح) .
٢ تاج العروس (١٠/١٧١) ، (سحا) .
٣ تاج العروس (٢/٤٥٨) ، (قتد) .

و (الهراس) ، شجر شائك ، شوكه كأنه حسك ، ثمره كالنبق ، قال بعض علماء اللغة : انه شجر ، وقال بعض آخر انه بقل ، أو شوك من أحرار البقول[1] . و (الحسك) ، نبات له ثمرة خشنة تعلق ثمرته بصوف الغنم ووبر الإبل في مراتعها ، وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلاث شعب ، لا يكاد أحد يمشي في أرض حسكة ، إلا أحد في رجليه حذاء[2] . و (النفـــل) ، نبت من أحرار البقول،ومن سطاحه ، ينبت متسطحاً وله حسك ، قيل : هو قت البرّ ، تأكله الإبل والخيل وتسمن عليه[3] .

والعوسج ، شجر من شجر الشوك ، له ثمر أحمر مدوّر ، كأنه خرز العقيق. وقيل : هو شجر كثير الشوك ، وهو ضروب ، منه ما يثمر ثمراً أحمر يقال له المقنع فيه حموضة . والعوسج المحض ، يقصر أنبوبه ويصلب عوده ولا يعظـــم شجره ، فذلك قلب العوسج ، وهو أعتقه[4] . وذكر ان (المصعة) ثمرة العوسج وحمله ، وهو قدر الحمصة حلو طيب يؤكل ، أحمر ، ومنه قولهم : هو أحمـــر كالمصعة ، ومنه اسود لا يؤكل على أردأ العوسج وأخبثه شوكاً[5] .

---

١ تاج العروس (٤/٢٧٢) ، (هرس) .
٢ تاج العروس (٧/١١٩ وما بعدها) ، (حسك) .
٣ تاج العروس (٨/١٤١) ، (نفل) .
٤ تاج العروس (٢/٧٤) ، (عسج) .
٥ تاج العروس (٥/٥١٢) ، (مصع) .